**مناهج الجغرافية الزراعية**

قد كان من نتائج تشعب الموضوعات التي تتناولها جغرافية الزراعة وتعددها وربطها بين نتائج بعض فروع الدراسات الأخرى اختلاف في طرق البحث فيها، فالبعض يدرسها على أساس معرفة المحاصيل المختلفة كالقطن والقمح وقصب السكر والبن وغير ذلك من المحاصيل، والبعض الآخر يتناولها على أساس معرفة أوجه النشاط الزراعي المختلفة كالزراعة، والرعي، وإنتاج الالبان. بينما يتناولها آخرون، على أساس دراسة الأقاليم الزراعية وما بينها من تباين كنطاق القطن في الولايات المتحدة او نطاق القمح في كندا والأرجنتين وأستراليا. او على أساس ربط الإنتاج الزراعي بالأقاليم المناخية كان يقال محاصيل المنطقة المدارية او المنطقة المعتدلة الدفيئة وهكذا..

وهناك دراسات لجغرافية الزراعة تتناولها على أساس المشاكل الاقتصادية العالمية او المحلية واسبابها كمشكلة الغذاء في العالم، والاتفاقيات الدولية المرتبطة بالإنتاج الزراعي، كاتفاقية القمح الدولية، واتفاقية البن الدولية.

وبصفة عامة فان جغرافية الزراعة تتجه الدراسات فيها نحو الجانب التطبيقي اكثر من الجانب النظري، ولما كان الجانب البشري الذي يعتمد عليه الإنتاج الزراعي متغيرا في تأثيراته الإيجابية والسلبية، نظرا لان اعداد السكان في العالم متغيرة، وهذا التغير يختلف من منطقة لأخرى، ومادامت الزراعة تهدف الى توفير الغذاء لهذه المجموعات البشرية المتغيرة فلابد من ان تتغير في مناهجها تبعا لهذا التغير السكاني.

والأسلوب الذي تتبعه جغرافية الزراعة ينحصر في أربعة مناهج هي: المنهج الإقليمي، والمنهج الموضوعي، والمنهج الوظيفي، والمنهج الاصولي. وفي كل منهج يظهر أسلوب معين لدراسة الموضوع. ورغم اختلاف هذه المناهج في الأسلوب الذي تتبعه في الدراسة الا انها تتفق جميعا من ناحية بحث علاقة الانسان ببيئته، واثر الظروف البيئية في استغلال الموارد الزراعية. وفيما يلي ستتناول هذه المناهج:

(1) المنهج الإقليمي The Regional Approach:

يتناول هذا المنهج بالدراسة الإقليم بهدف ابراز الملامح التي يتميز بها، وإظهار شخصيته التي تميزه عن غيره من الأقاليم الزراعية الأخرى. وقد يكون هذا الإقليم منطقة مناخية، او منطقة طبيعية، او وحدة سياسية. واختيار الإقليم عادة يكون مبنيا على أساس تجانس بين المنتجات الزراعية فيه.

ويتناول الباحث في هذه الدراسة إقليم من النواحي – الطبيعية والبشرية، وطرق استغلال هذه الموارد، واثر هذه العوامل في استغلال الموارد الزراعية التي يضمها هذا الإقليم، والتي قد تساهم في الوقت الحاضر او في المستقبل القريب او البعيد في تقدم هذا الإقليم. ويتميز هذا المنهج بانه يعطي فكرة واضحة عن التكامل الاقتصادي لهذا الإقليم، وعناصر الربط بينها وبين الأقاليم الأخرى، وهذا المنهج الإقليمي يتفق مع الاتجاه السائد الآن نحو التكتلات الاقتصادية الذي يساهم الإنتاج الزراعي فيها بدور كبير. مثل السوق الاوربية المشتركة، ومنظمة الوحدة الاقتصادية للقارة الافريقية.. فهذا المنهج يعد من افضل المناهج التي توضح مركز هذه القوى المتصارعة في العالم، فهو يعطي صورة واضحة عن الإنتاج الزراعي في الأجزاء المختلفة لكل وحدة من هذه الوحدات، والعلاقات فيما بينها وبين الوحدة الاقتصادية الكبرى.

(2) المنهج الموضوعي The Topical Approach:

ويتميز هذا المنهج بدراسة موضوعات محددة في جغرافية الزراعة وتنقسم الى قسمين هما المنهج السلعي او المحصولين والمنهج الحرفي:

(أ) المنهج السلعي الو المحصولي The commodity:

ويتناول هذا المنهج دراسة سلعة معينة او غلة معينة، فيبدا بوصف هذه الغلة وتوزيعها، والعوامل المؤثرة في انتاجها، ومراكز توطنها، وموطنها الأصلي، وقيمتها الاقتصادية، واستخداماتها، ومشتقاتها، والصناعات التي يمكن ان يقوم عليها، ومواسم زراعتها، والتبادل التجاري لهذه الغلة بين المناطق المنتجة والمناطق المستهلكة، والاتفاقيات الدولية التي تعقد بخصوصها، وإبراز أهمية هذه المحصول في الدخل القومي للدولة المنتجة. كما يوضح المشاكل الاقتصادية المتعلقة بالمحصول. وبصفة عامة فان المنهج المحصولي يركز على المحصول اين؟ وأين يمكن؟ وكيف؟ ولماذا؟ ينتج ويسوق ويستهلك هذا المحصول في مكان دون آخر.

(ب) المنهج الحرفي The Activity Approach:

وهذا المنهج يعتمد على دراسة الموارد الزراعية على أساس حرفي متضمنا كل حرفة على حدة. فهو يتناول دراسة العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية التي أدت الى ظهور هذه الحرفة، وأسباب استمرارها في إقليم معين، وتغيرها في إقليم آخر، كمناطق الحشائش التي تحولت من إقليم انتاج حيواني الى إقليم زراعي، نتيجة الحاجة الملحة للغذاء لمواجهة حاجة السكان المتزايدين.

وقد تتضمن دراسة حرفة كالزراعة عددا من السلع المختلفة التي تنتج في أقاليم نباتية مختلفة كدراسة الأرز، والشاي عد دراسة الزراعة الموسمية، والمطاط والكاكاو وزيت النخيل عند دراسة الزراعة في الأقاليم المدارية المطيرة. كما لابد من دراسة نوع هذه الزراعة ومستوى تقدمها وهل هي زراعة بدائية او زراعة واسعة او كثيفة، ثم اساب قيام حرفة الزراعة في الأقاليم ومقوماتها الجغرافية.

وكذلك الحال بالنسبة لحرفة الرعي وما يترتب عليها من انتاج حيواني، وذلك بدراسة تطور هذه الحرفة ومناطق تربية الحيوان والعوامل المؤثرة في قيام هذه الحرفة ومدى علاقتها بالإنتاج الزراعي ومناقشة الزراعة لمناطق الرعي، وأنواع الرعي هل هو رعي بدائي او تجاري او متنقل ومنتجات الالبان ومساهمة الإنتاج الحيواني في الدخل القومي.

(3) المنهج الوظيفي The Functional Approach:

وهذا المنهج يعد من احدث المناهج في الدراسة الجغرافية، وهو يهدف الى دراسة التركيب الوظيفي للنشاط الاقتصادي، وهذا يختلف من مكان الى آخر تبعا للتطور التاريخي وتباين المجتمعات البشرية. فالمجتمعات الزراعية البدائية يتميز فيها الإنتاج والاستهلاك بالبساطة، لان الإنتاج في هذه المجتمعات يهدف الى الاكتفاء الذاتي، بينما في المجتمعات المتقدمة زراعيا فان الوظائف تتعقد، فهي ترتبط بالإنتاج والتبادل والتسويق والاستهلاك.

ويتكون التركيب الوظيفي للإنتاج الزراعي من ثلاثة عناصر وهي وحدة الإنتاج، وأدوات الإنتاج، ومستوى العمالة.

فقد تكون وحدة الإنتاج صغيرة، او جملة وحدات تابعة لمالك واحد، وقد تكون وحدة كبيرة المساحة، وقد تكون الدولة هي المالكة لكل الأراضي، او تكون الملكية جماعية او يكون الإنتاج الزراعي للأرض مقسما بين المالك والمستأجر، او بالمشاركة حسب العمل وأدوات الإنتاج.

ويهتم المنهج الوظيفي بدراسة أسواق التصريف وتحديد الظهير الزراعي للمدن الكبرى والحركة اليومية للعمل ثم تحديد دور الإنتاج الزراعي في الاقتصاد القومي والتجارة الدولية للإنتاج الزراعي.

(4) المنهج الاصولي The Principale Appoach:

يهتم هذا المنهج بدراسة الأسس والقواعد الرئيسية التي تؤثر في الإنتاج الزراعي، سواء كانت اسسا طبيعية او بشرية، ودراسة المبادئ والقوانين الاقتصادية.

فالزراعة تتطلب توافر الماء اللازم والتربة الصالحة للزراعة، والمناخ المناسب، والايدي العاملة ذات الخبرة الزراعية، وأسواق الاستهلاك ووسائل النقل المناسبة التي تتفق ونوع الإنتاج سواء كانت من المنتجات المرنة كالقمح والقطن او غير المرنة كالخشر والفاكهة، كل هذه الجوانب يتم تناولها ضمن منهج اصولي. فهذا المنهج يختلف عن المناهج في انه يهتم بعوامل الإنتاج والأصول والقواعد التي يجب مراعاتها عند الإنتاج. فهذه العوامل هي التي تحدد مناطق التجمع السكاني، ومواطن الحضارة الزراعية لتستخلص منها عوامل تركز او تخلخل السكان ومدى تقدمهم.

وهذا المنهج يختلف عن غيره من المناهج، فهو يتداخل مع غيره من المناهج، ويندر ان تخلو أي دراسة في الجغرافية الاقتصادية بصفة عامة وجغرافية الزراعة بصفة خاصة من اتباع المنهج الاصولي في بداية موضوعاتها.

وغالبا ما يستخدم اكثر من منهج في جغرافية الزراعة. فهناك بعض الموضوعات يفضل دراستها من جانب معين وفق منهج خاص من اجل ابراز قيمة هذا الموضوع سواء كانت سلعة او حرفة في اطار إقليمي او دولي. فالمنهج الإقليمي في هذه الحالة يوضح أقاليم العالم الإنتاجية، بينما يركز المنهج المحصولي على المحصول محليا وعالميا.

وهذان المنهجان هما الأكثر شيوعا في جغرافية الزراعة، اما المنهج الحرفي فانه يبدا من نقطة انطلاق اقتصادية تاريخية موزعا أنواع الإنتاج الزراعي السائد في العالم، ثم يتناول بالدراسة الإنتاج على أسس محصوليه او إقليمية ، اما المنهج الوظيفي فلا يمثل منهجا قائما بذاته في دراسة جغرافية الزراعة بقدر كونه اسسا وقواعد للدراسة يلتزم بها الباحثون في المعالجة الموضوعية لأنواع النشاط الاقتصادي، وتعدد المناهج في الدراسة يعطي الموضوع الواحد فيما عديدة من زوايا مختلفة، وبذلك تتوافر إمكانية دراسته والالمام به من مختلف الزوايا.

.